

مجلس الحكم في العراق يعمل على تكريس الاحتلال وتقسيم العراق

قبل بضعة أيام ودون ترتيب مسبق غادر الحاكم الأمريكي (بول بريمر) العراق، ألغى ارتباطاته المسقبة، متوجهاً إلى البيت الأبيض. حيث عقد عدة اجتماعات مع كبار قادة الولايات المتحدة، بما فيهم الرئيس الأمريكي (جورج بوش) نفسه. وقد سبق هذه الزيارة ورافقتها تصريحات بعض كبار المسؤولين، تتعلق بسوء أداء مجلس الحكم العراقي، مثل: إن الإدارة الأمريكية تشعر بالإحباط من عمل المجلس، وأن أعضاء المجلس لا يهتمون إلا بأمورهم الخاصة.

وعندما عاد (بريمر) يوم الجمعة 14/11/2003م، دعا مجلس الحكم للاجتماع به عاجلاً. فحضر عدد من الأعضاء من بقي داخل العراق، حيث يقيم بعضهم خارج العراق أكثر مما يقيم داخله. وقد أبلغهم سيدتهم الأمريكي خطة حكومته الجديدة لإدارة العراق. وبعد أن تلا عليهم أوامره، خرج رئيس المجلس (جلال طالباني)، في مؤتمر صحفي يعلن فيه ما تم الاتفاق عليه بينه (بوصفه رئيس المجلس) وبين بريمر (بوصفه رئيس سلطة الاحتلال)، جاء فيه: "التزاماً بالثوابت الوطنية للشعب العراقي، واتساقاً مع ما سعى إليه مجلس الحكم منذ تشكيله، ومن أجل الإسراع في استعادة سيادة العراق واستقلاله، فقد قرر مجلس الحكم اتخاذ الإجراءات التالية:

1 - صياغة قانون لإدارة الدولة للفترة الانتقالية قبل نهاية شباط 2004م، يتضمن إجراءات لانتخاب مجلس انتقالی ليستكملي انتخابه قبل نهاية أيار 2004م، ويعبر هذا القانون عن مبادئ يوجد عليها اتفاق عام في الشعب العراقي وهي:

- أ - احترام حقوق الإنسان واحترام الحريات الأساسية بما فيها حرية العقيدة، والممارسة الدينية، والمساواة بين جميع المواطنين.
- ب - تأكيد الفصل بين السلطات الثلاث.

ج - إدخال درجة من اللامركزية في إدارة المحافظات مع مراعاة الوضع الراهن في كردستان حالياً.

د - إقرار مبدأ السيطرة المدنية على قوى الأمن والجيش.

ح - إقامة نظام ديمقراطي فدرالي تعددي موحد يحترم الهوية الإسلامية لغالبية الشعب العراقي، مع ضمان حقوق الأديان والطوائف الأخرى.

يتضمن هذا القانون جدولًا زمنياً لكتابة الدستور الدائم بواسطة مجلس منتخب مباشرةً من الشعب العراقي، وانتخاب حكومة جديدة طبقاً لأحكام الدستور الجديد قبل نهاية عام 2005م.

2 - يتولى المجلس الانتقالي انتخاب حكومة عراقية مؤقتة قبل نهاية حزيران 2004م، تمارس السلطة السياسية وتكون ذات سيادة ومتعرفًا بها دولياً، ويتسلّمها السلطة تنتهي حالة الاحتلال وتحلُّ حينئذٍ سلطة الائتلاف وينتهي دور مجلس الحكم.

3 - يستمر عمل مجلس الحكم الانتقالي والحكومة الجديدة المنبثقة منه لحين إقرار الدستور الدائم، وتنقل السلطة إلى حكومة منتخبة وفقاً لأحكامه.

إن حزب التحرير، وهو حزب سياسي تبني الإسلام فكره وطريقه، قد أخذ على عاته فضح المؤامرات والمتآمرين، وكشف الخطط السياسية للدول الاستعمارية، وتنبيه الأمة لما يحاك لها من قبل أعدائها وعملائهم، وبين للأمة الإسلامية بعامة وللمسلمين في العراق بخاصة، أن هذه الخطة الإجرامية التي أملأها المحتل على صنيعته (مجلس الحكم)، ليست سوى محاولة مكشوفة لتكريس الاحتلال والعمل على تقسيم العراق، وإضفاء الشرعية على جريمته هذه بأيدي بعض أبناء العراق وإضافتهم.

إن مجلس الحكم بقراراته هذه إنما يمارس أحط أنواع التدليس السياسي على المسلمين، وذلك أن البند (2) الذي ينص على أن يتولى المجلس الانتقالي انتخاب حكومة ذات سيادة ومتعرفًا بها دولياً، وإناء حالة الاحتلال، لا تعني من قريب أو بعيد خروج المحتل، بل تعني بقاءه واستمرار الاحتلال وجوده العسكري، بمموافقة أهل العراق لا بموقفة مجلس الأمن؛ لأن وجود القوات العسكرية المحتلة بموقفة أهل البلاد ورغبتهم، لا توصف بالاحتلال وإنما توصف بوصف آخر، كالتعاون العسكري، أو الدفاع المشترك.

وما قاله الطالباني - ردًا على سؤال عن مصير قوات التحالف - : "إذا احتجتم لهم فسوف نطلب منهم البقاء، وإذا رأيتم أن يخرجوا فسنقول لهم وداعاً أيها الأصدقاء، شكرًا لكم على مساعدتكم للشعب العراقي" ، فهو كذب صراخ وتلبيس على بسطاء الناس لا على السياسيين الواعين. فقوات التحالف بقيادة أمريكا لم تأت لمساعدة الشعب العراقي...!!، بل جاءت لأسباب أخرى لا تمت من قريب ولا من بعيد لمساعدة الشعب العراقي، ولم تأت بطلب من (الطالباني) وأمثاله، وإنما كان هو وأمثاله مطايلاً لها حين قدومها، وخروجها لا يتوقف على طلبه ولا على طلب مجلس الحكم المزيل الذي يرأسه. ويؤكد ذلك ويقطع به تصريحات المسؤولين الأمريكيين أنفسهم وعلى رأسهم الرئيس

الأمريكي نفسه حيث قال: "إن قواتنا ستبقى في العراق حتى تقام فيه ديموقراطية ونظام حكم مستقر"، وما أعلنـه وزير دفاعـه (دونالد رامسفيلد) يوم 16/11/2003م، أثناء تفقـده القوات الأمريكية بجزـيرـة (أوـكيناوا) في اليـابـان حيث قال: "إن الولايات المتحدة لن تنسـحب من العراق في المستقبل القـرـيب، وإن الإجرـاءـات السـيـاسـية الـتي تـجـري في العـراـق، تـعـلـق بـطـرـيقـة حـكـم العـراـق ولا عـلـاقـةـها بالـجانـب العـسـكـريـ، ولا انتـشارـ القـوـاتـ العـسـكـرـيـةـ"، ويـؤـكـدـهـ أـيـضاـ ما صـرـحـ بهـ (بولـ بـيرـمـ) لإـحدـىـ قـنـواتـ التـلـفـزـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ، بعدـ اـنـتـهـاءـ اـجـتمـاعـهـ معـ مجلـسـ الحـكـمـ حيثـ قالـ: "إنـ القـوـاتـ الـأـمـرـيـكـيـةـ ستـبـقـىـ فيـ العـراـقـ وـسـتـطـلـبـ منـ الحـكـمـ الـعـراـقـيـةـ الـقادـمـةـ الموـافـقـةـ عـلـىـ بـقـائـهـ".

إنـ المؤـمـرـةـ عـلـىـ العـراـقـ بـخـاصـةـ وـعـلـىـ المـسـلـمـينـ بـعـامـةـ لـمـ تـنـتـهـ بـعـدـ، بلـ لاـ زـالـتـ فيـ مـراـحـلـهـ الـأـولـىـ، وإنـ أمـرـيـكاـ لاـ تـنـوـيـ الخـروـجـ مـنـ العـراـقـ فيـ الـمـسـتـقـلـ الـمـنـظـورـ، وـقـدـ بـدـأـتـ بـالـتـدـخـلـ فيـ العـراـقـ لـتـمـتـدـ مـنـهـ عـلـىـ بـقـيـةـ أـقـطـارـ المـسـلـمـينـ فيـ الـمـنـطـقـةـ، وـهـذـاـ مـاـ يـصـرـحـ بـهـ قـادـهـاـ وـزـعـمـاؤـهـاـ باـسـتـمـرـارـ، وـلـوـ كـانـتـ تـقـصـدـ حـقـيـقـةـ إـعـطـاءـ السـيـادـةـ لـلـعـراـقـ وـلـكـوـمـتـهـ، لـبـدـأـتـ بـسـحـبـ قـوـاتـهـاـ مـنـهـ، ذـلـكـ أـنـ خـروـجـ القـوـةـ العـسـكـرـيـةـ هوـ أـوـلـ خـطـوـةـ فيـ إـعادـةـ السـيـادـةـ لـأـهـلـهـاـ، أـمـاـ بـقـائـهـاـ وـهـيـمـنـتـهـاـ عـلـىـ جـمـيعـ جـوـانـبـ الـحـيـاةـ السـيـاسـيـةـ وـالـاـقـتـصـادـيـةـ وـالـعـسـكـرـيـةـ، فـذـلـكـ أـبـدـعـ مـاـ يـكـونـ عـنـ إـعادـةـ السـيـادـةـ لـأـهـلـهـاـ، فـلـاـ جـيـشـ فيـ العـراـقـ الـآنـ، وـالـجـيـشـ رـكـنـ أـسـاسـيـ منـ أـرـكـانـ السـيـادـةـ، وـلـاـ وزـارـةـ دـفـاعـ، وـلـاـ وزـارـةـ إـعـلـامـ، وـلـاـ مجلـسـ أـمـةـ، وـلـاـ دـسـتـورـ، وـلـاـ يـوـجـدـ فـيـهـ أـيـ مـظـهـرـ مـنـ مـظـاهـرـ السـيـادـةـ، فـالـعـراـقـ بـلـدـ مـحـتـلـ، وـكـلـ مـقـدـرـاتـهـ بـيـدـ الـاحتـلالـ، وـكـلـ قـرـارـاتـهـ السـيـاسـيـةـ إـنـماـ يـصـدرـهـاـ الـاحتـلالـ، إـمـاـ بـشـكـلـ مـبـاـشـرـ أوـ غـيـرـ مـبـاـشـرـ عـنـ طـرـيقـ عـمـلـائـهـ الـذـيـنـ نـصـبـهـمـ مجلـسـ حـكـمـ وـحـكـوـمـةـ لـاـ حـولـ لـهـمـ وـلـاـ قـوـةـ، وـلـاـ يـمـلـكونـ مـنـ أـمـرـ أـنـفـسـهـمـ وـلـاـ غـيـرـهـمـ شـيـئـاـ.

إنـ الخـطـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ الـجـديـدـةـ فيـ العـراـقـ، هيـ إـجـراءـ اـنـتـخـابـاتـ وـتـعـيـنـ حـكـمـةـ، تـتـولـيـ نـيـابةـ عـنـ أـهـلـ العـراـقـ، توـقـيعـ صـكـ بـالـمـوـافـقـةـ عـلـىـ بـقـاءـ قـوـاتـ الـاحـتـالـلـ، حتـىـ تـعـطـىـ الصـفـةـ الـشـرـعـيـةـ، كـوـنـهـاـ مـوـجـودـةـ بـمـوـافـقـةـ أـهـلـ الـبـلـدـ وـطـلـبـهـمـ، وـهـذـاـ سـيـبـعـ الدـوـلـ الـأـخـرـىـ وـمـجـلـسـ الـأـمـنـ عـنـ التـدـخـلـ فيـ الشـأنـ الـعـراـقـيـ، وـيـجـعـلـ أـمـرـيـكـاـ الـمـتـصـرـفـ الـوـحـيدـ بـكـلـ شـؤـونـ الـعـراـقـ. وـسـتـسـبـدـلـ بـالـمـجـلـسـ الـمـعـينـ وـلـكـوـمـتـهـ، مـجـلـسـاـ وـحـكـوـمـةـ مـنـتـخـبـيـنـ صـورـيـاـ، حتـىـ يـسـغـيـ عـلـىـ الـاحـتـالـلـ صـفـةـ الـشـرـعـيـةـ؛ لأنـ الـذـيـ أـقـرـ بـقـاءـهـ وـوـجـودـهـ هوـ حـكـمـ الـعـراـقـ الـشـرـعـيـةـ الـمـنـتـخـبـةـ..!!، وـسـيـوـضـعـ لـلـعـراـقـ دـسـتـورـ جـدـيـدـ يـأـشـرـافـ الـاحـتـالـلـ تـكـرـسـ فـيـهـ الـفـرـقـةـ وـقـرـيـقـ الـدـوـلـةـ بـحـجـةـ الـفـدـرـالـيـةـ، وـسـتـشـتـعـلـ نـيـرانـ الـطـائـفـيـةـ، وـيـنـشـغـلـ الـمـسـلـمـونـ بـعـضـهـمـ بـدـلـ اـنـشـغـالـهـمـ بـإـخـرـاجـ الـاحـتـالـلـ.

إنـ هـذـهـ الخـطـةـ هيـ مـنـ أـفـظـعـ الـأـعـمـالـ السـيـاسـيـةـ عـلـىـ مـسـتـقـلـ الـعـراـقـ وـمـسـلـمـيـ الـعـراـقـ، وـعـلـىـ كـلـ مـسـلـمـ غـيـرـهـ أـنـ يـعـملـ جـاهـدـاـ عـلـىـ اـسـتـصـالـهـاـ، وـأـنـ لـاـ يـشـارـكـ فـيـ الـاـنـتـخـابـاتـ، وـلـاـ يـكـونـ عـضـوـاـ فـيـ أـيـ مـجـلـسـ أوـ حـكـمـةـ طـالـمـاـ بـقـيـ جـنـدـيـ وـاـحـدـ مـنـ جـنـوـدـ الـاحـتـالـلـ، وـلـاـ فـعـلـ ذـلـكـ فـهـوـ آـثـمـ مـسـتـحـقـ لـعـذـابـ اللـهـ تـعـالـىـ.

إنـ الذـيـ دـعـاـ (جـورـجـ بوـشـ) وـلـكـوـمـتـهـ لـإـعـلـانـ خـطـتـهـ الـجـديـدـةـ، هوـ اـشـتـادـ المـقاـومـةـ الـعـراـقـيـةـ وـاتـسـاعـ فـعـالـيـتـهـ كـمـاـ وـنـوـعـاـ وـمـكـانـاـ، يـوـمـاـ بـعـدـ يـوـمـ، وـهـذـاـ مـاـ أـشـعـرـهـ وـلـكـوـمـتـهـ بـالـخـوفـ مـنـ مـصـبـرـ كـمـصـبـرـ والـدـهـ فـيـ الـاـنـتـخـابـاتـ الرـئـاسـيـةـ الـقـادـمـةـ. سـيـمـاـ وـأـنـ الإـعـدـادـ لـهـ قـدـ بـدـأـ، وـتـشـيرـ استـطـلاـعـاتـ الرـأـيـ الـعـامـ الـأـمـرـيـكـيـ إـلـىـ هـبـوـطـ قـيـاسـيـ فـيـ شـعـبـيـتـهـ، حـيـثـ إـنـ أـكـثـرـ مـنـ نـصـفـ الـشـعـبـ الـأـمـرـيـكـيـ غـيـرـ رـاضـ عنـ إـدارـتـهـ، وـغـيـرـ مـقـتـنـعـ بـالـأـسـبـابـ الـتـيـ سـاقـهـاـ لـتـبـرـيرـ عـدـوـانـهـ عـلـىـ الـعـراـقـ. وـقـدـ تـنـاقـلـتـ وـكـالـاتـ الـأـنبـاءـ مـاـ مـفـادـهـ أـنـ: الـمـحـابـاتـ الـمـركـزـيـةـ سـلـمـتـ لـلـرـئـيـسـ الـأـمـرـيـكـيـ تـقـرـيـراـ عـنـ تـعـاظـمـ الـتـعـاطـفـ الشـعـيـ معـ المـقاـومـةـ، وـتـعـاظـمـ الغـضـبـ عـنـ الـعـراـقـيـنـ بـشـكـلـ عـامـ عـلـىـ الـانـفـلـاتـ الـأـمـنـيـ الـمـرـوـعـ، وـسـوـءـ الـأـوـضـاعـ الـاـقـتـصـادـيـةـ، وـتـرـدـيـ الـخـدـمـاتـ الـأـسـاسـيـةـ رـغـمـ مرـورـ أـشـهـرـ عـدـيـدـةـ عـلـىـ الـاحـتـالـلـ.

إنـ الإـدـارـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ وـهـيـ بـحـاجـةـ إـلـىـ نـصـرـ تـرـفـعـ بـهـ شـعـبـيـتـهـ رـئـيـسـهـاـ لـمـ تـجـدـ خـيـرـاـ مـنـ طـالـبـانـيـ وـمـجـلـسـ حـكـمـ لـتـلـعـنـ مـنـ خـلـاـلـهـمـ عـنـ نـصـرـ سـيـاسـيـ مـدـوـيـ فيـ الـعـراـقـ، وـأـنـ الـعـراـقـ قـدـ بـدـأـ أـوـلـىـ خـطـوـاتـ السـيـرـ فـيـ الطـرـيقـ الـدـيمـوـقـرـاطـيـ وـالـاستـقـرـارـ الـأـمـنـيـ، عـلـىـ ذـلـكـ يـرـفـعـ مـنـ شـعـبـيـتـهـ بـعـدـ تـرـدـيـ الـروحـ الـمـعـنـوـيـةـ لـقـوـاتـهـ فـيـ الـعـراـقـ، وـازـدـيـادـ عـدـدـ الجـنـوـدـ الـعـادـيـنـ إـلـىـ بـلـادـهـمـ فـيـ النـعـوشـ.

إنـ الـأـمـةـ إـلـلـاـمـيـةـ وـالـعـراـقـ جـزـءـ مـنـهـاـ. تـنـطـلـعـ إـلـىـ وـحـدـلـهـاـ فـيـ دـوـلـةـ خـلـافـةـ إـسـلـامـيـةـ رـاشـدـةـ عـلـىـ مـنـهـاجـ النـبـوـةـ، لـاـ فـيـ زـيـادـةـ تـمـزـيقـهـاـ تـحـتـ مـسـمـيـاتـ الـفـدـرـالـيـةـ وـالـلـامـرـكـزـيـةـ، وـأـنـ الـمـسـلـمـينـ فـيـ الـعـراـقـ أـكـرـادـاـ وـعـرـبـاـ وـتـرـكـمانـاـ، سـنـةـ وـشـيـعـةـ، يـرـفـضـونـ كـلـ مـجـلـسـ وـحـكـمـةـ يـتـنـصـبـهـاـ تـحـتـ حـرـابـ الـاحـتـالـلـ، وـلـاـ يـقـرـرـونـ بـلـجـلـسـ حـكـمـ هـذـاـ أـوـ غـيـرـهـ مـنـ الـمـحـالـسـ بـأـيـةـ شـرـعـيـةـ، وـيـعـتـبـرـونـ مـاـ يـصـدـرـ مـنـ قـرـاراتـ وـاـنـفـاقـيـاتـ فـيـ ظـلـ الـاحـتـالـلـ بـاـطـلـةـ وـلـاـ قـيـمةـ لـهـاـ وـلـاـ مـلـزـمـةـ لـهـمـ. وـيـذـكـرـونـ طـالـبـانـيـ وـغـيـرـهـ مـنـ أـزـلـامـ الـمـجـلـسـ، أـنـ الـاحـتـالـلـ يـخـرـجـهـ الـمـخـلـصـونـ الـغـيـارـىـ عـلـىـ دـيـنـهـمـ وـأـمـتـهـمـ، وـهـمـ الـفـائـزـوـنـ بـنـصـرـ اللـهـ تـعـالـىـ فـيـ الـدـنـيـاـ، وـرـضـوـانـهـ فـيـ الـآـخـرـةـ، وـأـمـاـ الـخـوـنـةـ الـمـتـأـمـرـونـ، فـلـهـمـ سـاعـةـ حـسـابـ عـسـيـرـ فـيـ الـدـنـيـاـ وـعـذـابـ مـقـيمـ فـيـ الـآـخـرـةـ.

﴿كـتـبـ اللـهـ لـأـغـلـبـنـ أـنـا وـرـسـلـيـ إـنـ اللـهـ لـقـويـ عـزـيزـ﴾

24 من شهر رمضان 1424هـ

2003/11/18م